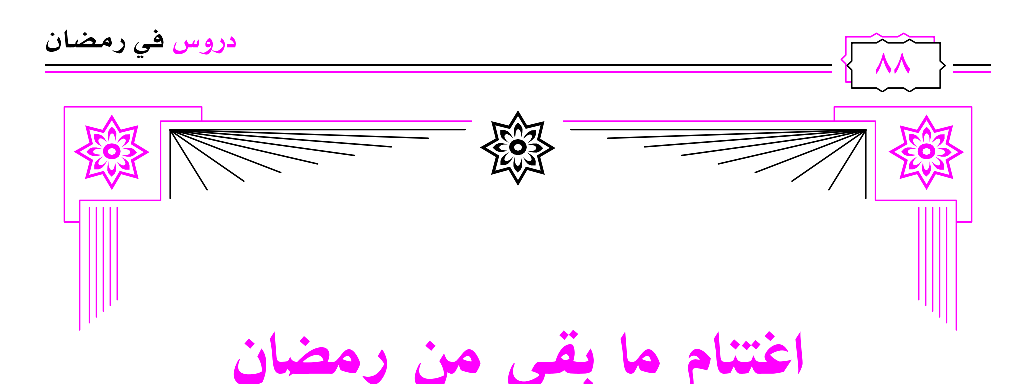


اغتنام ما بقي من رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واستدركوا ما فرطتم في الأيام الخالية، وتنافسوا في الدرجات العُلى والمنازل العالية، فإن شهر رمضان قد قُوضت خيامه، وتصرّمت لياليه وأيامه، وهو شاهد لكم غداً بما عملتم فيه، أو شاهد عليكم بما أضعتم وفرطتم فيه، فيا ليت شعري هل يرحل هذا الشهر حامداً صنيعنا أو ذامًّا تضييعنا، فاغتنموا العمل الصالح المبرور في بقية هذا الشهر، وانهضوا على الأسباب قبل طيّ الكتاب، وبادروا بالتوبة والاستغفار قبل فوات الأوان.

إن من أدرك رمضان ولم يُغفر له فيه فقد فاته ربحُ العام، ومن أدرك العشر الأواخر منه ولم يصل الصيام فيها بالقيام ويتلذذ بكلام الملك العلَّام فقد حرم الخير ولم تكن له أسوة بخير الأنام فلقد **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»**(١).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟، رقم (٦)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، رقم (٢٣٠٨).

وفي العشر الأواخر من رمضان كان ﷺ يطوي فراشه، ويشدَّ مئزره، ويوقظ أهله، تَخَلِّيا لمناجاة ربه ذي الجلال والإكرام، وما أعظم كرم المولى حين يجود على عباده بمضاعفة الأجور ومغفرة الآثام، ولله عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان، وفي آخر ليلة منه يَغفر للصائمين ويجزل لهم الأجر؛ لحديث: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلَّتْ عُتاةُ الْجِنِّ، وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجارِ الصُّبْحِ، يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ يَمِّمْ وَأَبْشِرْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَأَبْصِرْ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ نَغْفِرُ لَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ نَتُوبُ عَلَيْهِ، هَلْ مِنْ دَاعٍ نَسْتَجِيبُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ نُعْطِي سُؤْلَهُ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ سِتُّونَ أَلْفًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً سِتِّينَ أَلْفًا سِتِّينَ أَلْفًا**»(١).

عباد الله: أيُّ صيامٍ لمن ظلّ يأكل لحوم الأنام؟ وأيّ قيام لمن جسده مع المصلين وقلبهٌ مع النُّوام؟ وأي صدقة لمن يتصدق من مال خبيث حرام؟ وأي صلاة لمن يَعدُّ الركعات وقلبه غافل عن تدبّر الآيات وما فيها من الأحكام؟ يُعجِّلُ الركوع والسجود وربما سابَق الإمام؟ يستطيل الصلاة ولا يستطيل لهو الكلام! متى يُغفر لمن لم يغفر له في رمضان، ومتى يَصلُحُ من صُعُبَ عليه إدراك فارطه وتلافيه، لقد كان رمضان منبِّهاً لذوي الغفلات والنسيان، وموسماً

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: كتاب الصيام، فضائل شهر رمضان، (٥/ ٢٢١/ ٣٣٣).

لمضاعفة الأعمال والغفران، ومخصوصاً لفضيلة تلاوة القرآن.

فاجتهدوا فيما بقي من هذه العشر واحرصوا على مداومة القيام فيها وإحيائها بالعبادة والدعاء ومروا أهليكم بالاستكثار فيها من الطاعة، لعلكم توفقون منها لليلة القدر فإنها شريفة القدر عند الله عظيمة ومن قامها عن إيمان واحتساب غفر الله له؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[١].

وفقنا الله للتزود من العمل الصالح وقيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



(١) سبق تخريجه.